

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، باعث الأنبياء والمرسلين، ثم الصلاة والسلام على سيدنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الأبرار المنتجبين، سيما خليفة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم إلى يوم الدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)

(٦)

إحياء أمر الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)^(١)

وقال جل اسمه: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)^(٢)

المدخل: حزر الإمام المهدي (عليه السلام)

إذا ابتلي أحدكم بجارٍ أو شريك يؤذيه أو بصدیق أو شيطان يضله ويغويه، أو إذا ابتلي أحدكم في رزقه بأن ضاقت عليه مساريه وموارده ومصادره أو ابتلي بعدو أو أعداء قد أخذ كلٌ بخناقه، أو ابتلي بأية مشكلة أو عويصة أو معضلة أو داهية أو غير ذلك، فعليه ان يتمسك بالحرز الوارد عن الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فان الله عندئذ سيفتح له الأبواب وسيحل له العُقد ويذل له العسير ويلين له الصعب المستحکم من حيث لا يحتسب إذ يسبب له عندئذ سبباً لا يستطيع له طلباً إلا ببركة محمد وآل محمد.

وحزر الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا مَالِكَ الرَّقَابِ وَيَا هَازِمَ الْأَحْزَابِ يَا مُفْتِحَ الْأَبْوَابِ يَا مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ سَبَّبَ لَنَا سَبَباً لَا نَسْتَطِيعُ لَهُ طَلَباً بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ)^(٣) هذا هو حزر سيدنا ومولانا سيد الكائنات صلوات الله وسلامه عليه وسنعود إليه وإلى الكلام عنه وعن غيره من جديد في ضمن مطاوي البحث بمناسبة الآيتين التي مضى بعض الكلام عنهما بإذن الله تعالى.

يقول الله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) كما يقول أيضاً: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) وفي آية أخرى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)^(٤)

الحديث الآن يدور حول مفردة (الولي) والحال في مفردة (الإمام) و(الأئمة) كذلك أيضاً فما نقوله هنا يجري هنالك فنكتفي بهذه المفردة الآن وقد مضى ان الولي ولي بقول مطلق وان ههنا عموماً واحداً وإطلاقات ثلاثاً.

كافة التصرفات في الكون محرمة إلا بالاذن

يتفرع على ذلك مبحث اليوم وهو: ان أي نوع من التصرف وأي نوع من التحرك وأي نوع حتى من السكون وأي نوع من التقلبات في هذا الكون في مختلف الأبعاد والزوايا والجوانب فانه من الناحية التشريعية محرم إلا بالاذن ومن الناحية الوضعية باطل إلا بالاذن مطلقاً^(٥) أو في الجملة^(٦) على حسب مسلك كثيرين.

وتفصيل هذا البحث موكول لمظانه من علم الكلام وعلم الأصول إذ ان هذا البحث هو مشتبك العلمين، لكننا في هذا البحث التفسيري سوف نتناوله من زاوية أصولية فقهية وبعبارات مبسطة فنقول:

(١) المائة: ٥٥.

(٢) الأنبياء: ٧٣.

(٣) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص ٤٥.

(٤) السجدة: ٢٤.

(٥) في العبادات.

(٦) في المعاملات في بعض صورها الأربعة الآتية.

عالم الأسباب والمسببات والتسبيبات

إن العالم قائم والكون كله على منظومة الأسباب والمسببات فهناك أمور خمسة: ١- هنالك أسباب ٢- وهنالك مسببات ٣- وهنالك تسبب أو تسبيبات من خصوص الأسباب إلى خصوص هذه المسببات ٤- وهنالك أمر آخر وهو الآثار التي تترتب وتنجم وتتولد من المسبب، فهنا سبب ثم تسبب ثم مسبب ثم أثر ناجم عن المسبب.

٥- والأمر الخامس الذي لم يذكره الأصوليون عادة، ولكنه على نفس المساق والمسار وهو (المسبب) أي المتصدي لهذه العملية يعني المتصدي. لجعل هذا سبباً لذلك، أي مصداقاً لا في كبراه الكلية بل في المفردة الجزئية والمصداق الخارجي أي المتصدي لعملية التسبب أي الوصول إلى تلك الآثار عن طريق اتخاذ سلسلة من الإجراءات تسمى بالأسباب تؤدي إلى سلسلة من النتائج تسمى بالمسببات التي لها آثارها. وهذا الأمر الخامس لا بد من دراسته ودراسة احكامه ايضاً.

الصور الأربع:

ولنوضح ذلك بأمثلة فقهية عرفية سهلة ليست بالصعبة؛ ففي المعاملات بالمعنى الأعم أي التي ليست منوطة بقصد القرية فانه قد يتعلق النهي بالسبب تارة وأخرى يتعلق بالمسبب وثالثة بالتسبب ورابعة بالنتيجة أي نتيجة المسبب فهذه صور أربع:

ان يتعلق النهي بالسبب

الصورة الأولى: ان يتعلق النهي بالسبب، وقد ذكر بعضهم مثال ذلك قوله تعالى: (وَذُرُوا الْبَيْعَ) ولكن فيه تأمل، أما المثال الذي لا تشوبه شائبة فهو عقد المَحْرَمِ فان المحرم في حالة الإحرام لا يجوز له إجراء العقد وإن كان العقد في حد ذاته مستحباً وكانت المرأة خليّة جامعة للشرائط^(١) لكن المحرم لا يجوز له ان يعقد على امرأة لنفسه بل لا يجوز ان يعقد لغيره كأن توكله امرأة في ان يجري العقد عليها لزيد من الناس، فهنا نجد ان النهي قد صب على السبب نفسه: فنفس العقد في حالة الإحرام مبعوض لله تعالى منهي عنه، وإن كان النكاح وهو (المسبب) في حد ذاته وبما هو أمراً حسناً.

ان يتعلق بالمسبب

الصورة الثانية: ان يكون النهي عن المسبب لا عن السبب وذلك بان لا يعاني السبب في حد ذاته من مشكلة بل قد يكون أمراً حسناً في حد ذاته، إنما المشكلة في المسبب وذلك مثل بيع المصحف للكافر حسب المشهور فان البيع جائز بما هو هو في مقابل الغش والربا وما أشبه ذلك، إذ البيع من العناوين الجائزة، لكن المشكلة في متعلّقه وهو المسبب، أي ان يكون المصحف ملكاً للكافر فانه الذي يحتوي على مضرة، وكذلك بيع العبد المسلم للكافر فقد قال تعالى (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً)^(٢) فكيف يملك الكافر العبد المسلم؟ فالنهي قد صب على المسبب وليس على السبب والسبب مجرد طريق فهل يترشح عليه بلحاظ المقدمة شيء؟ ذلك موكول الى البحث المفصل في مقدمة الواجب والحرام وانها محرمة شرعاً أو عقلاً فقط.

مثال آخر: بيع آلات اللهو أو بيع الآلات للهو بقصد ان يلهى بها أو بيع الخشب ليعمل صنماً، فان البيع بذاته - وكعقد من العقود - ليست فيه مشكلة إنما المشكلة في المسبب الذي نقل آلات اللهو أو نقل الصنم للغير أو نقله ليعمل صنماً أو بيع الخل ليعمل خمرًا، واللام للتعليل. والحاصل: في هذه الصورة الثانية: النهي منصب على المسبب والمبعوض هو المسبب اما الصورة الأولى فان المبعوض والمنهي عنه هو السبب.

ان يتعلق النهي بالتسبب

الصورة الثالثة: ان لا يكون السبب هو المبعوض والمنهي عنه ولا المسبب هو المبعوض والمنهي عنه، وإنما يكون التسبب هو المبعوض والمنهي أي ربط هذا السبب بهذا المسبب هو المبعوض المنهي عنه أي التسبب بهذا إلى هذا؛ لأن الشارع أجاز المسبب عبر هذا السبب الخاص دون غيره فلا يحق لك ان تحضره عبر سبب آخر، والحاصل: ان السبب لا مشكلة فيه في حد ذاته وليس مبعوضاً والمسبب ليس مبعوضاً كذلك بل التسبب بهذا إلى

(١) شرائط صحة وجواز العقد عليها.

(٢) النساء: ١٤١.

هذا هو المبعوض والمنهي عنه، وذلك مثل ما اذا أراد شخص ان يتزوج بامرأة أو ارادت ان تنكحه نفسها، فهل يصح ان تقول له (أبحتك أو وهبتك نفسي)؟ كلا اذ لا يصح ان تتوصل بلفظ الإباحة إلى النكاح فهذا هو الممنوع شرعاً لا نفس النكاح بذاته ولا لفظة أبحتك بخصوصها اذا لم يقصد بها إنشاء النكاح.

مثال آخر أوضح: لو قال في مقام الطلاق (أنت خلية) فانه حسب المشهور لا يقع الطلاق بذلك حتى لو قصد الإنشاء بان قصد بـ: (أنت خلية) الطلاق فقوله هذا في حد ذاته ليس حراماً ولا الطلاق بما هو أي ان المسبب ايضا ليس حراماً بل هو مكروه بل انه إن كان مضطراً إليه لمزاحم أقوى فراجع عندئذ، إنما التسبب بهذا إلى هذا هو مورد الإشكال فبقولك أنت خلية تريد ان تطلقها هذا منهي عنه شرعاً^(١) فالتسبب هو مورد الإشكال، فهذه صورة من الصور، ولا يخفى ان مبحثنا أعم من مبحث المعاملات وإنما جئنا بالأمثلة الفقهية من كتاب المعاملات بالمعنى الأعم لأن الأصوليين بحثوا ذلك في باب المعاملات فذكرناها كي تصلح مرجعاً لأن يرجع إليه الباحث وإلا فان البحث هو أعم.

مثال آخر: (قتل المؤمن) فانه مبعوض وحرام شرعاً بغير وجه حق، فالقتل محرم ويستثنى من ذلك عدة صور منها القصاص، لكن اذا كان القصاص يجر الى مشكلة اكبر وفتنة أعظم كما لو سبب إقامة حدّ القصاص على القاتل العمدي حدوث فتنة واقتتال بين العشيرتين، تهدر فيه الدماء اكثر فاكثر، فان التسبب بهذا الى هذا لعامل خارجي، مبعوض ومردوع عنه شرعاً.

مثال آخر: (الحيازة بألة الغضب) فقد ذكره البعض مثلاً للتسبب، على نقاش مذكور في الأصول فراجع.

ان يتعلق النهي بأثر المسبب

الصورة الرابعة: ان لا تكون هناك مشكلة، لا في السبب ولا في المسبب ولا في التسبب، وإنما المشكلة في نتيجة المسبب، وذلك مثل المحجور عليه لِقَلَسٍ، فان المفلس تحجر على أمواله ويمنع من التصرفات المالية كالوقف والهبة وغيرهما، مع ان الهبة والوقف من المحجور عليه لا مشكلة فيهما من حيث ذات السبب ولا من حيث ذات المسبب، فان الوقف والهبة بما هما أمران مطلوبان، كما ان التسبب بهذا إلى ذلك لا مشكلة فيه، الا ان المشكلة هنا في النتيجة التي تنجم من تصرف المحجور عليه وهي: ان بالوقف أو الهبة مما تؤول إلى نقص أمواله مما يضر بحق الديان، الذي مقدم على أمثال هذه التقلبات والتصرفات في المال.

ان يتعلق النهي بتصدي القائم بالعمل

وهكذا نجد ان النتيجة الناجمة عن تصرفات المحجور عليه هي التي أوجبت النهي والردع عن تصرفاته. هذه هي الصورة الأربعة المعهودة. ونضيف للصور الأربعة صورة هامة ترتبط بمبحثنا التفسيري وبالآيتين الكرمتين، وهي ان تكون المشكلة من جهة اخرى غير هذه الجهات الاربعة، وهي جهة (المتصدي) وذلك مثل الاجنبي غير المتولي للوقف، فانه إذا لم يكن متولياً، لا يجوز له التصرف في الوقف وان كان تصرفه يعود - فرضاً - بالمصلحة الى الوقف اكثر من تصرفات المتولي، فان المنع هنا من قبل الشارع ليس لأجل خلل في السبب ولا في المسبب ولا في التسبب، وإنما هو في الاستناد الى الفاعل وفي المتصدي للعمل.

القضاة أربعة ثلاثة في النار

وفي مثال اخر في باب القضاء ففي الرواية المعروفة عن الامام الصادق (عليه السلام):

"الْقُضَاةُ أَرْبَعَةٌ ثَلَاثَةٌ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ رَجُلٌ قَضَى بِجَوْرِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَهُوَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ قَضَى بِالْحَقِّ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَهُوَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ قَضَى بِالْحَقِّ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَهُوَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ قَضَى بِالْحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ وَقَالَ (عليه السلام) الْحُكْمُ حُكْمَانِ حُكْمُ اللَّهِ وَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ فَمَنْ أَخْطَأَ حُكْمَ اللَّهِ حَكَمَ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ"^(٢).

وقوله (عليه السلام): (ورجل قضى بحق وهو لا يعلم انه حق) هذا أيضاً في النار لأنه لم يكن من شأنه القضاء، فما دام غير عالم بالحق فلا حق له في ان يحكم فهو كمنطلق غير الجامع لشروط القضاء، فانه لا يحق له التصدي لمنصب القضاء فان هذا الانتساب هو الممنوع، مع انه قد حكم بالحق وارجع الحق من حيث لا يعلم الى صاحبه - لكن هذا مردوع عنه،

(١) المراد من النهي في أشباه هذا الموضع الأعم من الإرشادي (الموجب للبطلان) أو المولوي الموجب للحرمة، والمراد برأعم) أي لا تقصد أحدهما.

(٢) الكافي (ط - الإسلامية) ج ٧ ص ٤٠٧.

وقوله (عليه السلام) (ورجل قضى بحق وهو يعلم انه حق فهو في الجنة) فانه قد تطابق فيه عالماً الثبوت والاثبات.

إذاً الانتساب عامل أساسي في حسن شيء أو قبحه، والأمر كذلك في مختلف شؤون الولايات والولاية، وفوق الولاية جميعاً هو الله تعالى والرسول والأوصياء (عليهم السلام)، فإن المتولي الحقيقي لكافة أنحاء الكون ولكل المخلوقات هو الله سبحانه وتعالى - كما هو بديهي -، ثم من بعده ويجعل إلهي الولي والمتولي هو الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) بدءاً من علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وصولاً إلى المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وإذا كان المتولي المجازي لا يحق لغيره التصرف في ما هو في دائرة ولايته وما كان من شؤونه - فكيف يصح التصرف في دائرة ولاية المتولي الحقيقي الذي الله سبحانه وتعالى ومن بعده الأئمة الطاهرون (عليهم السلام)؟ ودائرة ولايته هو الكون كله: ما خلق وما سيخلق وما هو خالق..

المؤمن حقاً اننا نرى لأنفسنا في مقابل الله تعالى شأناً!

والمؤمن والمؤمن حقاً ان الكثير منا وفي كمون نفسه لا يدعن بهذه الحقيقة المطلقة، فيرى لنفسه شأناً حتى وهو في مقابل الله سبحانه وتعالى وعلى الأقل نجد ذلك في سيرتنا العملية فترانا نرى أنفسنا مالكين حقاً لهذا الكتاب أو هذه الدار ويرانا مالكين لأوقاتنا وأعمارنا، فهل نحن حقاً مالكون لأوقاتنا وأعمارنا؟ كلا اننا غير مالكين لها أبداً وإنما نحن عبيد مستأجرون لا غير، بل اننا - لدى التدبر - أدنى سلطة وشأناً من العبد المستأجر إذ ان للعبد هوية في حد ذاته وهو يملك تكويناً ذاته في مقابل مولاه المجازي، اما نحن فذ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)^(١). اننا نعتبر لأنفسنا مالكية على أوقاتنا، مع ان أوقاتنا كلها لله فذ: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ولبّ الباب هو: ان كل ما تحت تصرفنا من أوقات ومن بدن وأعضاء وتحركات وسكنات فإنما هي في الحقيقة ملك لله تعالى.

ومن الصحيح انه جل اسمه قد أباح لنا التصرف فيها إلا في موارد الحرمات فالشرع وسع علينا ولم يضيق علينا كثيراً في العقوبة والثبوت، ولكن ومع ذلك يجب ان نسأل أنفسنا: (فأين مرتبة العبودية الحقة)؟ وهل العبد حقاً هو من يضيع عمره في غير العبودية والطاعة وإن لم يكن ما يفعله حراماً؟ ان مرتبة العبودية هي ان ترى كل ما لديك فانه انما هو ملك لله تعالى، ولذا: نشهد للنبي العبودية إذ نقول: (وأشهد ان محمداً عبده ورسوله) فان امتياز النبي (صلى الله عليه وآله) الأعظم هو انه عبد حقيقي ونحن لسنا بعبيد حقيقة إذ نرى لأنفسنا نوع سلطة وموضوعية، بخلاف النبي (صلى الله عليه وآله) الذي لا يرى نفسه شيئاً في قبال الله تعالى وليس المراد المعنى الفلسفي الذي يقصده البعض، بل المراد لا يرى لنفسه شيئاً مكانةً ومنزلةً في مقابل الله سبحانه وتعالى.

واننا وان لم نصرح باننا نرى لأنفسنا نوع سلطة وقدرًا من الموضوعية بل قد لا يلتفت بعضنا إلى هذا المفهوم، لكن واقع انفسنا ومركزنا وكموننا يكشف عن اننا نهمم ب(الأنا) ونرى (أنفسنا) المحور ولو إلى حد ما.

إن الإنسان المؤمن عندما يمشي في الشارع مثلاً ينبغي ان يكون كله لله: بان يكون لسانه لاهجاً بذكر الله بل وفكره أيضاً منصرفاً لله سبحانه وتعالى فهو يرى آيات الله تعالى حيثما نظر وسار وفي أي شيء فكر وتدبر (سُرِبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)^(٢) ان المؤمن حقاً هو الذي مسيره ومصيره، مخرجه ومدخله ومنصرفه كلها تكون إلهية ربانية سماوية.

إذا آمنا حقاً ان الله هو العلي لتغيرت حياتنا تماماً

إن الإنسان إذا آمن بهذه الحقيقة كل الايمان (إنما وليكم الله) وصدق ان الله تعالى هو وليه ومالكه الحقيقي وانعكس ذلك حقاً على كافة أعماله وسلوكه وجوارحه وجوانحه، فانه ستتغير حياته تماماً وستقل معاصيه بل ستندم بل سيتجنب حتى الأفعال المنافية للمروة.

ولنا كل العبرة في ما نمارسه بالفعل في شأن الملكيات والولايات الاكتسابية فاننا اذا ذهبنا الى مدرسة موقوفة أو إلى مسجد أو حتى بستان موقوفاً وفقاً شرعياً فاننا - كمتدينين - لا نتصرف فيها كما نشاء بل في ضمن الحدود المسموحة فقط نراعي حقها وشؤونها وحدودها، وهل يصح لأحد أن يقول: ما دام تصرفنا في المسجد غير ضروري فلننقل ما يحلو لنا وإن لم يأذن المتولي؟ أو نقول: ما دمنا عقلاء فلتتول ولاية المدرسة او البستان رغماً عن

(١) فاطر: ١٥.

(٢) فصلت: ٥٣.

المتولي الشرعي؟ كلا، لان ذلك حق المتولي الحقيقي لها، دوننا، واذا كان الامر كذلك في حق هذه الملكيات والولايات المجازية فلم نتجاوز كل ذلك أو بعضه في شأن المالك الحقيقي والولي الحقيقي؟ فإذا أراد أحدنا أن يكذب كذبة لا يسميها الله فليتكلم بهذه الآية (إنما وليكم الله) ويتذكر ان الولي جل اسمه لا يسمح لي بارتكاب هذه الكذبة أبداً، وإذا أراد أحدنا ان يغتاب غيبة فليتكلم ان له سيداً يريعه: الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وينظر إليه ويشاهده وهو تصدر هذه الكذبة منه أو النميمة أو الاستهزاء بالمؤمن أو السخرية أو السباب أو الفسوق أو الجدال بالباطل أو غير ذلك. ان الشخص اذا واجه المعاصي بهذه الروحانية وبهذه المعرفة وبهذه النظرة، فان حياته ستختلف تماماً وسيتحول بالتدريج إلى مصاف الأولياء أو الأولياء العظام بل سيحس الانسان بنور يملأ جوانحه بل وجوارحه أيضاً، والأمر على حسب الدرجات والمراتب والهمم والعزائم، ومن لم يكن كذلك فمن الآن عليه ان يوقظ في ذاته هذا الاحساس وان يستشعر دوماً بان هناك ولياً يريعه، وأنه عبد لله، وعندئذ سوف يستشعر ويلمس في نفسه تغييراً كبيراً في طريقة تفكيره وفي نظرتة للعالم وللناس ومن ذلك ان نظرتة لمن يؤذيه سوف تتغير أيضاً فلا يعود يهمله أبداً ان يؤذيه زيد أو عمرو أو ان يغتابه أو يسبه مادامت القضية شخصية، بالعكس مما اذا كانت القضية دينية كما لو كانت انتهاكاً لحرمات الشريعة فانه حينئذ سوف ينفجر غضباً حينها، لا فيما اذا تعرض له كشخص.

مقارنة بين تعرضنا للإهانة وبين ما لو شاهدنا هتكاً للحرمات

ومع الاسف ان الواقع غير ذلك، فان الانسان اذا تعرض لإهانة شخصية تراه قد لا ينام من الألم والأسى والحزن والغضب، لكننا لا نرى هذه الحالة من التألم والحزن والأسى إذا رأى هتكاً للحرمات الالهية أو هضمماً لبعض شامخ مقام الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته، وانتشاراً للمنكرات في الجامعات والأسواق أو في الدولة وما ذلك كله إلا لأنه يرى لنفسه شيئية، وان الأنا أصبحت أو كانت هي الأصل عنده. والحاصل: ان المؤمن اذا جعل الآية المباركة (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ^(١)) نصب عينه وأدخلها في وجدانه وعقله، وترجمها في سلوكه وعلى مستوى أعماله وحركاته، لتغيرت مسيرة حياته وتغيرت المعادلات عنده كلها وتحولت من المعادلات الشخصية الى المعادلات الربانية الالهية.

قصة وعبرة

وفي القصة التالية العبرة الكبرى في هذا الحقل ومنها نطلق الى البحث عن رسالتنا ووظيفتنا تجاه سيد الكائنات صلوات الله وسلامه عليه:

المنتظر النموذجي الذي سقط في الامتحان الصعب

كان هناك أحد الأشخاص الصالحين ههنا في النجف الأشرف بل ان الذي يبدو انه كان في قمة في الصلاح. (وهنا لا بد من الإشارة إلى هذه الحقيقة الهامة وهي: ان تجد شاباً صالحاً قمه في الصلاح فهذا مغنم فانه يقل بل يندر ان تجد من هو قمة في الصلاح، والذي يبدو من سياق القضية والحادثة انه كان ممن لا تصدر منه معصية أبداً في تلك الفترة على الأقل فلا غيبة ولا تهمة ولا نميمة ولا سماع لما يحرم ولا غير ذلك من المعاصي. والصالحون - عادة - يأنسون بالصالحين فان الصالح لا يخاطب الطالح إلا إذا قصد هدايته أو اضطر لذلك لوجه ما، وكذلك الأمر في الطالح فانه يميل إلى الطالح فان الطيور على أشكالها تقع، هذا الرجل كان من المنتظرين حقيقة لظهور ولي الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف). (وههنا إشارة أخرى هامة وهي اننا من المنتظرين لكن مجازاً فقط! وبحسنا اليوم بمناسبة ١٥ شعبان القادم يوم مولد الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فهو إعداد نفسي وفكري لتلك المناسبة العظيمة، ولكي يكون هناك مجال أوسع للتخطيط لإحياء هذه المناسبة الخالدة، المهم اننا منتظرون للفرح لكن الغالب ان الانتظار سطحي بل مجازي ومن المؤشرات على ذلك:

ان تقوموا بمراقبة أنفسكم فكم مرة في اليوم الواحد يعتصركم الألم لغياب الإمام؟ كم مرة؟ عشر مرات؟ أو عشرين مرة؟ أو ألف مرة؟ أو على مدار الساعة؟ وحيث تعرف الأشياء بأشباهها وأضدادها فقلنا أنفسكم وأنظاركم هذا بشخص اختطف الإرهابيون لا يسمي الله ابنه أو زوجته فكيف ستكون حالته؟ انه حينئذ لا يعرف ليلاً من نهار ويكون كل باله مشغولاً بسبل الإنقاذ بل تجده يتشبث بكل حشيش يحتمل ان فيه بصيص أمل، لكن لنعد إلى أنفسنا ونسأل أنفسنا ما هي حالتنا تجاه غيبة إمام زماننا؟ صحيح انه أحياناً يخطر على بالنا ذلك ونحزن قليلاً أو كثيراً لكننا سريعاً ننسى ثم

نشغل بهذا العمل أو ذاك العمل فهل نحن حقاً من المنتظرين؟)

على أية حال: الرجل كان منتظراً حقيقياً مشغولاً ليل نهار بتزكية نفسه منزهاً إياها عن المعاصي مشتغلاً بذكر الله تعالى وكان قد مضت عليه فترة على هذه الحال وكان بدوره يعرف ثلة من الصالحين من أمثاله من المنتظرين للفرج في بعض مراتب الانتظار العالية وكان يستغرب - مثلهم - انه كيف لا يوجد في العالم كله ٣١٣ نفرًا ليطم بهم عدد أصحاب الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؟ مع انه عدد قليل؟ فكيف لا يوجد في الستة مليارات بشر ٣١٣ شخصاً ينتزهون عن المعاصي حقاً ويحلّقون في سماء المعرفة والولاء والطهر والنقاء؟، ومضت فترة وفترة وفترة وهو مشغول بالتركية، والانتظار لديه يشتد ومعه الحيرة والاستغراب، ولعلكم جميعاً تعرفون حالة الإنسان المنتظر لغائبٍ عزيز عليه جداً غاب عنه سنين طويلة وكم هي صعبة ومقلقة وسالبة للراحة؟

لكن الرجل لشدة تأجج شوقه إلى إمام الكائنات عليه الصلاة وازكى السلام ولشدة عمق انتظاره قليلاً قليلاً بدأ يخطر بباله ما لعله يعد نوع عتاب وانه لماذا الإمام لا يظهر؟ لماذا؟ مع ان الصالحين لا بد ان يكونوا كثرة وألا يوجد ألف منهم؟ قليلاً قليلاً بدأ الشيطان يدخل إليه من هذا الباب: باب العتاب! فقد بدأ يعتب على الإمام انه لماذا لا يظهر سيد الكائنات ونحن موجودون جنوداً تحت الطلب.

وكان هذا الرجل ممن يطيل السجود، والسجود والقنوت حالتان من أحب الحالات إلى الله تعالى كما تومي إلى ذلك الآية الشريفة، في مدلولها الالتزامي (ثُمَّ لَا تَنبَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) (١) حيث إن الشيطان لا يستطيع أن يأتي من جهة الأعلى - كما في حالة القنوت - ولا من جهة الأسفل - كما في حالة السجود - وذات مرة وهو في سجود طويل ولعله خطر بباله حينها هذا العتاب أيضاً: لماذا لا يظهر الإمام وكلنا جنود مجندة له؟ في تلك الحالة حدث أمر غريب لكن هل كان مكاشفة؟ أم انه غلب عليه النوم ورأى في المنام؟ أو انه - في احتمال ثالث - نقل تكويناً في تصرف إعجازي إلى مدينة بهيجة تشبه مدن الجنة؟ لا نعلم، المهم انه في تلك الحالة رأى نفسه فجأة في منطقة لعلها الجزيرة الخضراء أو غيرها: جزيرة مليئة بالأشجار النضرة والأثمار الجارية.. بدأ يتجول هنالك وهو مندهش لما يرى من المناظر الخلابة والأهم لما كان يراه من وجوه صالحة منيرة ملائكية، ألتقى بواحد من أولئك الصالحين وسأله أين نحن؟ أجاب نحن في المنطقة التي يتواجد فيها الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهنيئاً لك حيث رزقت التشرف بهذا المكان، فرح الرجل فرحاً شديداً لا يوصف (وهنا تصوروا أنفسكم وأنتم في مثل هذه المدينة الملائكية! ونأمل وندعو الله جل شأنه ان يجعلنا ببركة أمير المؤمنين (عليه السلام) من خيرة أصحاب الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف))، ثم جاء شخص عليه مهابة دعاه إلى منزله وعندما حلّ ضيفاً عنده قاله له: انتظر ههنا ريثما يأذن لك الإمام بالتشرف باللقاء (وهنا ومرة أخرى: تصوروا السرور الذي يجتاح نفس الإنسان المؤمن إذا عرف بان بضع دقائق فقط تفصله عن التشرف بلقاء سيد الكائنات (عجل الله تعالى فرجه الشريف)!) ثم قال له الرجل ذو الشيبة والهيبه بان شروط اللقاء متوفرة بك إلا شرطاً واحداً وهو أنك أعزب والعزوبة أمر مكروه في الشريعة، فينبغي ان تتزوج وتكمل نصف دينك بذلك ثم يأذن لك باللقاء، قال: لا مانع من ذلك، ولكن كيف لي أن أحقق هذا الشرط؟ قال له: الأمر سهل فان لي بنتاً صالحة سوف أزوجه إياك، وبعد ذلك يأذن لك باللقاء.

وافق الرجل، فزوجه ابنته على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ثم تركهما وأغلق الباب، ولقد كانت الفتاة جميلة كالوردة اليانعة. ثم بعد دقائق طرق الأب الباب واستأذن وفتح الباب وقال له الإمام (عج الله تعالى فرجه الشريف) قد أذن لك الآن بالتشرف؟ فقال الرجل: دع الإمام ينتظر قليلاً!! (وهنا نلاحظ ان الكثير منا يسقط في امتحان سهل ككذبة أو غيبة أو معصية عابرة أو نظرة إلى الأجنبية، بل قد يسقط في امتحان الشهوات الخللة مما هو ليس من شأن المؤمن الذي يريد أن يخلق ليكون من أنصار الإمام، فان أنصار الإمام وأصحابه مستوهم أعلى من هذا وأعلى وأعلى وأسمى)، خرج ذو الشيبة وأغلق الباب وبعد دقائق طرق الباب قال له ان الإمام قد أذن باللقاء فقال دعه ينتظر قليلاً!! وإذا به يرى نفسه في حالة السجود في نفس المكان السابق!!

لماذا لا يظهر الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؟

بهذا أرادوا أن يفهموه ان أولئك الذين يصلحون ان يكون جنوداً للإمام هم من نمط سام جداً ولا بد من ان يكونوا في مستوى راقٍ جداً، وانه لا

ان الإنسان عند الامتحان الحقيقي يجد أنّ المال أو الجمال هو الآخذ بمجامع قلبه أو ان حب الرياسة أو الشهرة هو الأساس لديه.

وبذلك نعرف الإجابة على السؤال التالي: لماذا الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لا يظهر؟ لأنه لا قابلية لنا: فان القلوب غير خالصة بل يشوبها حب المال أو الجمال أو غير ذلك: تصوروا مثلاً رجلاً يرى انه سوف يتعرض للتشويه بإلقاء ماء الأسيد على وجهه لو سار في طريق الخير أو في طريق لقاء الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فهل هو مستعد ان يجاهد حتى إلى هذه الدرجة، ويبقى مشوهاً أبد الدهر؟ بل ان حب العلم قد يكون هو الحاجز، تصوروا مثلاً شخصاً قد يفقد في طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، معلوماته كلها مثلاً لسبب أو آخر كأن يتعرض لضربة على رأسه تفقده علومه كلها! فكم يوجد فينا من هو مستعد للتضحية بعلمه أو جماله أو رئاسته أو ماله أو أراضيه ومنزله وحتى أولاده وأسرته لأجل الإمام؟

لقد أروا ذلك الرجل الصالح عمق نفسه، وأفهموه - وإيانا - ان المطلوب لكي يرتقي الإنسان إلى درجة ان يكون من المخلصين ٣١٣ هو ان يكون عبداً حقيقياً لا يكون لشهواته حتى المحللة منها موقع ولو بسيط في نفسه مقابل وظيفته الشرعية فكيف به في مقابل سادات الكون؟ وقد قال الإمام الكاظم (عليه السلام) "لو كان عبداً لأطاع مولاه" ان المشكلة هي ههنا بالضبط: اننا نحن لسنا الله حقاً بعبيد بل نرى أنفسنا سادة! وقد رفعنا في مقابل الله والعباد الله الراهية! وإن كنا لا نقول ذلك بل نرفض ذلك وننكره، لكن الواقع هو ان هذا الذي يكذب أو يغتتاب أو يتهم أو ينم أو ينظر نظرة محرمة أو حتى يجلس في مجالس البطالين فانه بذلك قد رفع راية في مقابل راية الله والعباد بالله، وإن كان الله لعظيم عفوه وكرمه أباح لنا ما عدا المحرمات إلا ان مقتضى العبودية المطلقة ان يستثمر العبد كل ثانية في خدمة سيده، والذي يجلس في مجالس البطالين وإن لم يخامرها ذنب فرضاً فانه لا يعتبر عبداً بل لا يعتبر أجيراً حقاً! فان الأجير أو الموظف في مصرف أو في شركة أو غيرها، عليه، بينه وبين الله وكمسؤولية شرعية، ان يقضي أوقاته - ٨ ساعات مثلاً - في عمله إلا بمقدار الحاجات الطبيعية المعهودة، ان هذا الموظف لو ضيّع حتى ثانية من أوقات المراجعين ومن أوقات العمل خارج دائرة الحاجات الطبيعية فانه يكون آثماً وقد فعل محرماً.

وعوداً إلى صدر البحث ان كونهم (عليهم السلام) أوليائنا بقول مطلق يستدعي منا أن نكون لهم (عليهم السلام) عبيداً بقول مطلق أيضاً، وعلينا ان نكرس ذلك في جوانحنا وفي أعماق أعماق أنفسنا وفي مختلف مناحي حياتنا.

من مسؤولياتنا ووظائفنا تجاه الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

ومن ذلك كله نطلق إلى ما مهّدنا له الحديث وهو ما هي رسالتنا ووظيفتنا وما هي مسؤوليتنا تجاه سيد الكائنات الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهو الولي الحقيقي لنا وهو وسيط النعم وهو واسطة الفيض إذ (وَيُؤْتِيهِمُ الرِّزْقَ وَهُوَ غَيْرُ مُبْتَلٍ) (١) ان الوظائف كثيرة نشير إلى بعضها في هذه العجالة ونكمل إن شاء الله في البحث القادم:

١- إحياء أديته وأحرازه وتسيبحاته وقنواته

الوظيفة الأولى

١- من الوظائف الكبرى التي تقع على أعتاقنا جميعاً: إحياء أمره صلواته وسلامه في بُعد الأدعية الواردة منه صلوات الله عليه.

والأدعية الواردة من الإمام لهي أدعية متعددة ذات تشكيلة منوعة:

منها: الأحراز، ومنها هذا الذي أوردناه بداية البحث.

ومنها: التسيبحات، إذ للإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) تسيبح خاص.

ومنها: قنوت الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

ومنها: استخارة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

ومنها: حجاب الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ومنها غير ذلك.

وعبر ذلك كله فإن الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يعرفنا طريقة التواصل مع رب العالمين وكيف ندعوه وبم؟ كما يعلمنا طريقة السيطرة والتغلب على قوة الشياطين التي تجري من الإنسان مجرى الدم، وسوف تقتصر هذا اليوم على بعض أحراره صلوات الله عليه:

الحرز الذي بدأنا به البحث هو: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا مَالِكَ الرَّقَابِ وَيَا هَازِمَ الْأَحْزَابِ يَا مُفْتَحَ الْأَبْوَابِ يَا مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ سَبَّبَ لَنَا سَبَبًا لَا نَسْتَطِيعُ لَهُ طَلَبًا بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ).

الحرز الثاني للإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) هو: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ فَأَغْنِنِيْ وَلَا تَكْنِيْ إِلَيَّ نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ"^(١) وهو من أحرار فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً.

انه حرز يهز القلب هزاً بما يتضمن من كلمات راقية ومن مضامين عالية.

ان علينا أن نحیی أمره عليه السلام ومن طرق إحياء أمره إحياء أدعيته، وفي الأسابيع القادمة إذا وفقنا الله تعالى سوف نتكلم بعض الكلام عن حجاب واستخارته عن تسيحه وعن غير ذلك مما سيأتي إن شاء الله.

ولقد تميز المرحوم الشيخ محمود الحلبي رضوان الله عليه بإحيائه دعاء الفرج: وهو: "اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ الْحَجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيْلًا وَعَيْنًا حَتَّى تَسْكُنَهُ أَرْضُكَ طَوْعًا وَتَمَتَّعَهُ فِيهَا طَوِيْلًا"^(٢) ويمكن ان تقرأ بعده بعض المقاطع الموجودة في آخر دعاء الندبة: "وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِرِضَاهُ وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعَاءَهُ وَخَيْرَهُ مَا نَنَالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَوْزًا عِنْدَكَ وَاجْعَلْ صَلَاتَنَا [صَلَوَاتِنَا] بِهِ مَقْبُولَةً وَذُنُوبَنَا بِهِ مَغْفُورَةً وَدُعَائِنَا بِهِ مُسْتَجَابًا وَاجْعَلْ أَرْزَاقَنَا بِهِ مَسْهُوْطَةً وَهُمُومَنَا بِهِ مَكْفِيَةً وَحَوَائِجَنَا بِهِ مَقْضِيَةً وَأَقْبِلْ إِلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَأَقْبَلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ وَانظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَةَ رَحِيْمَةٍ نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكِرَامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تَصْرِفْهَا عَنَّا بِجُودِكَ"^(٣) إلى آخر الدعاء.

إن دعاء الفرج المشهور الآن، لم يكن معروفاً - حسب استقراءنا - قبل الشيخ الحلبي بل كان القليل من الناس يقرأونه، لكن الشيخ الحلبي جزاه الله خير الجزاء وله الأجر العظيم على كل بيت ومنزل ومكان يتلى فيه دعاء الفرج، فانه يوجد الآن لعله يومياً للملايين أو عشرات الملايين أو أقل أو أكثر من الناس ممن يتلون دعاء الفرج وثواب ذلك كله يمنح للشيخ الحلبي من غير ان ينقص من أجورهم، وما أعظم ذلك ما انجاز وما أعظمه من أجر!

وكما أحبب الشيخ الحلبي رحمه الله هذا الدعاء فليستمر بعض العلماء والفضلاء والخطباء بل حتى بعض الأطباء أو المهندسين أو المحامين أو التجار أو غيرهم، عن ساعد الحد لإحياء سائر الأدعية الواردة عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أو عن سائر الأئمة الأطهار (عليهم السلام). والأدعية هي القمة في العلم والمعرفة والقمة في الجمال والبلاغة، فلندقق مثلاً في الحرزين الذين تلوناها مرة أخرى فإنهما ونظائرهما أحرار سهلة خفيفة إضافة إلى كونها نافعة مؤثرة مع كونها مليئة بالمعارف: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ فَأَغْنِنِيْ وَلَا تَكْنِيْ إِلَيَّ نَفْسِيْ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ"^(٤) والحرز الآخر "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا مَالِكَ الرَّقَابِ وَيَا هَازِمَ الْأَحْزَابِ يَا مُفْتَحَ الْأَبْوَابِ يَا مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ سَبَّبَ لَنَا سَبَبًا لَا نَسْتَطِيعُ لَهُ طَلَبًا بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ"^(٥) فلنحى هذه الأحرار والأدعية ولنحى الحجاب والحجابات ولنحى التسييح والاستخارة المهدوية وغيرها. هذه هي الوظيفة الأولى، إحياء أمر الإمام بإحياء أدعيته الواردة منه أو الواردة في حقه.

٢- تأسيس ١٤ مليون مركز مهدوي!

الوظيفة الثانية: باختصار (وسوف نستعرض سائر الوظائف في بحث قادم)، أن تؤسس أربعة عشر مليون مؤسسة مهدوية، ونستلهم التوفيق من

(١) المصباح للكفعمي: ص ٣٠٢.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ج ٣١ ص ٧٧٨.

(٣) إقبال الأعمال (ط - القديمة): ج ١ ص ٢٩٩.

(٤) المصباح للكفعمي: ص ٣٠٢.

(٥) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص ٤٥.

الله تعالى والنصرة من سيد الكائنات صلوات الله وعليه لتحقيق ذلك.

ان علينا ان نسعى لذلك فإن وصلنا إلى المقصود وحققنا الهدف المنشود أثبتنا وإن لم نصل أثبتنا أيضاً فان الإنسان الذي يسعى بجد لكي يحقق إنجازاً ويشيد أركان عمل صالح إن وصل أثيب بلا شك وإن لم يصل لا لتقصير منه بل لقصور فانه سيثيبه الله تعالى أيضاً على النية الصادقة التي جد واجتهد لكي يصل إليها فلنسنع لذلك حقاً ولنجد لذلك كل الطاقات.

وفي تصوري فان الوصول إلى هذا الهدف سهل وإن كان ظاهره صعباً جداً بل قد يعدّه البعض مستحيلاً لكن عبر الطريقة التي سنذكرها سنجد ذلك بسيطاً جداً ولا يكلف شيئاً بالمرة إلا التشويق المركز والمكثف والمتوالي والمتواصل من هؤلاء الأعلام الأساتذة والخطباء وغيرهم من ذوي الهمة والغيرة والحمية.

وأكرر: الوظيفة الثانية هي أن نسعى لتأسيس أربعة عشر مليون مركز مهدي: بين مكتبة مهديّة وحسينية مهديّة وغيرهما، ويمكن ان نسميها حسينية الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أو مكتبة الإمام الحجة أو مؤسسة قائم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

ان هذا الرقم المذكور قد يجده المرء صعب المنال جداً لمن لا يمتلكون إمكانيات الدول، لكنه وبالطريقة التي سوف أطرحها عليكم ستجدون انه لا يكلفكم حتى لعله فلساً واحداً!! ان بناء حسينية واحدة قد تكلف مائة مليون أو مائتي مليون دينار عراقي أو مائة ألف أو مائتي ألف دولار أو أكثر حسب المناطق والبناء وغير ذلك، ولكن الطريقة الآتية سوف لا تكلف شيئاً، فما سوف نذكره هو طريقة فعالة مؤثرة وفاعلة وتسبب إحياء أمرهم عليهم السلام بشكل استثنائي، من غير ان تتوقف على شيء إلا الكلام ثم الكلام ثم الكلام.

وهذه الطريقة هي تشويق كافة المؤمنين بتأسيس المراكز المهديّة في بيوتهم: ففي كل منزل لتخصص غرفة من غرف الدار وتحدد ك: حسينية أو مكتبة مهديّة مع توفير صاحب الدار حتى أدنى مستلزمات الحسينية أو المكتبة^(١).

ان عدد الشيعة في العالم – عبر القدر المتيقن من الإحصائيات المتوفرة مع ان في كثير منها إجحافاً كبيراً بحق الشيعة فان بعض المراكز تعتمد تقليص عدد الشيعة في العالم إلا ان القدر المتيقن المسلم هو ان عدد الشيعة – هو على أقل تقدير ٣٠٠ مليون إنسان، وهذا هو الحد الأدنى الأدنى بينما ذهب بعض العلماء إلى ان عددهم حوالي المليار، فلنفترض الآن الحد الأدنى فنقول: ان هؤلاء الـ ٣٠٠ مليون، وكمعدل فان كل عشرة يملكون داراً أو يسكنون فيها، أي بما حاصله ٣٠ مليون منزل ودار، فإذا شوّق الخطباء والفضلاء والمبلغون وأئمة المساجد وحتى المفكرون والصحفيون، إذا شوقوا عامة الشيعة بان يخصص كل منهم جزءاً من داره كحسينية أو مكتبة باسم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وإذا استمر التشويق وتواصل وتواتر من الجميع، فان استجابة الناس للفكرة شيئاً فشيئاً ولو على امتداد سنين تجعل من هذه الفكرة – تأسيس ١٤ مليون حسينية أو مكتبة أو مركزاً باسم الإمام المهدي عليه السلام – أمراً سهلاً التطبيق شرط ان نحدد طاقاتنا وان نشحذ هممنا ونذهب وراء القضية بجدية ومثابرة ليتأسس في كل بيت مركز مهدي وحسينية مهديّة.

وتأسيس ملايين المؤسسات المهديّة غير مكلف أبداً كما سبق فانه لا يكلف المشوقين شيئاً كما لا يكلف الناس شيئاً خاصة إذا طرحنا الفكرة على نحوين:

النحو الأول: ان يخصص من يمتلك بيتاً واسعاً غرفةً من غرف بيته كحسينية أو مكتبة.

النحو الثاني: من كانت داره ضيقة غير واسعة فليخصص زاوية في إحدى غرف الدار وليكتب عليها مثلاً (مكتبة الإمام المنتظر) (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، أضره ذلك شيئاً؟ كلا أبداً! بل بالعكس فان لذلك أثراً وضعياً إذ كله خير وبركة فانه ينعكس بالإيجاب على أسرته وأولاده، حيث تنفتح عيون أطفاله في أجواء دينية مهديّة إذ يرى ان هنا في زاوية من زاويا غرفته أو على باب إحدى غرف داره مكتوباً (حسينية الإمام المنتظر) وإذ يرى خمسة كتب مثلاً عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أو حتى لتسهيل الأمر نقول: كتاباً واحداً.

مثلاً كتاب (كلمة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) للسيد العم الشهيد أو كتاب منتخب الأثر للشيخ الصافي دام ظله أو (المهدي في القرآن) للسيد العم دام ظله أو كتاب (المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)) أو أي كتاب آخر جيد عن

(١) كعلم أسود أو أخضر حسب المناسبات، أو كرسي أو منبر وعدة كتب مثلاً.

الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حيث تقع عيننا الطفل يوماً على هذا الكتاب أو ذاك فينطبع ولو حتى مجرد اسمه في أعماق نفسه. وهكذا نرى ان تأسيس أربعة عشر مليون مركزاً مهدوياً لا يكلف شيئاً بل لا يتطلب إلا ان يقوم الأساتذة والخطباء الكرام في محاضراتهم بالتركيز على هذه النقطة، ولهم ولكم بذلك خير الدنيا وخير الآخرة: اما خير الآخرة فواضح وأما خير الدنيا فلأن الأبن والبنات عندما تفتح عينه على حسينية في المنزل أو على مكتبة باسم الإمام سيد الكائنات فان ذلك سيكون أول درس يتعلمه في حياته ومنذ اللحظة الأولى وذلك بالإضافة إلى الأثر الغيبي والوطني لذلك، أي لأن نتذكر سيدنا ولو بهذا المقدار.

ولو ان شخص سمع هذه الأطروحة ثم تكاسل لا سمح الله أفلا يعد مقصراً؟ وهل يعد معذوراً؟ إذ ما أسهل ان يشجع كل من رآه وان يقوم هو بدوره بذلك في داره بان يضع ولو كتاباً واحداً مهدوياً في البيت ويكتب على الحائط ولو بخط اليد: حسينية الإمام الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) أو ما أشبه ذلك من الأسماء.

و(لعلّ) الله تعالى يأذن بالفرج!

وصفوة القول: اننا إذا من جهة أحيينا الأدعية وأحيينا القنوتات والأحراز وغيرها الصادرة من الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وإذا أسسنا من جهة أخرى المراكز المهديّة الحسينية في البيوت وشفعنا ذلك بمجد أكثر في تهذيب الأنفس وخدمة الدين وقضاء حوائج الناس فلعل الله سبحانه وتعالى يرحمنا برحمة منه خاصة فيأذن لوليه الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بالفرج بأسرع من لمح البصر فانه على حسب الأدلة التي بأيدينا "وإن الله تعالى يصلح له أمره في ليلة واحدة"^(١) فانه يحتمل انه كان المقدر ان يأذن الله لوليه الأعظم بالفرج بعد عشرة آلاف سنة مثلاً لا ندري، لكن الله إذا رآنا بدرجة ما قد أقبلنا نحوه أكثر فلعل الله يأذن بالفرج في هذه الجمعة أو هذه السنة مثلاً، وذلك ممكن حسب الروايات إذ ورد في رواية ثانية مضمونها: "ان الله يصلح أمر المهدي في ساعة" والساعة هي القطعة من الزمن وذلك لأن بيده جل اسمه الأمر (ألا له الخلق والأمر)^(٢) ولكن المشكلة هي في قابلية القابل، وهذه المساعي والجهود والالتزام بتلك الوظائف يوفر فينا القابلية بدرجات أكبر ولعله بقي من الوصول وتعالى أهلاً لأن يرحمنا برحمته الخاصة بتعجيل فرج وليه الأعظم الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الله عجل فرجه وسهل مخرجه وجعلنا من خلص أعوانه وأنصاره والمجاهدين والمستشاهدين بين يديه آمين رب العالمين.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى (ط - القديمة): ص ٤٣٥.

(٢) الأعراف: ٥٤.